



تحياتي للجميع .
أنا نشأت في أسرة معتدلة جدا ، والدي يحافظ على الصلوات الخمس و أمي كذلك ، يصومون رمضان ، يقرؤون "رياض الصالحين" و كتاب "الكبائر" و كتاب "الجواهر" و "عذاب أهل القبر" و غيرها من الكتب المنتشرة في الأسواق ، الجميل في الأمر أن والدي كان معتدلاً جداً ، يهتم بالأدب و الثقافة العامة أكثر بكثير من تفاصيل الدين ، نعم يصلي في المسجد أغلب الصلوات إذا كان قريب من المنزل ، لكنه لا يربي ذقنه و يلبس عادي و غير ذلك ، و الأجل أنه لم يكن يجبرني على شيء من العبادات ، كترك الصلاة أو الصوم ، لكنه كان في رمضان يحاول في البداية أن ينصحنى بأن أجرب الصيام و الصلاة فأتذرع بأني صغير ، و فعلاً كنت صغير ، دون العاشرة .

و في سن الحادية عشرة انتشرت حمى التدخين في الحارة بين الأولاد ، فصاروا يذهبون إلى المسجد بالجملة ، و هناك تعرفنا على مجموعة شباب كانوا (في الثانوي) إخوان مسلمين ، كانوا بالنسبة لنا رجالاً في غاية الرشد ، و صرت ألتزم بدروس المسجد لدرجة أنني لم أعد أرجع إلى البيت إلا قليلاً ، و لا يزال والدي يذكرني حين بحث عني طويلاً و قد صار وقت العشاء و أنا في المسجد من الظهر ، و جاء و شتلني من المسجد و عاقبني و حرّم عليّ الذهاب إليه ، و قد كان بعيداً عن البيت قليلاً و أجبرني على الصلاة في المسجد القريب من البيت ، شعرت تماماً كالطفل الذي ينقلوه من مدرسته التي يحبها و فيها رفاقه و أصدقائه إلى مدرسة أخرى لا يعرف فيها أحد ، كم كان بغيضاً بالنسبة لي مسجد

الأقسام

اللاينية

الأديان

الإسلام

المسيحية

اليهودية

أديان أخرى

الأخبار

المحتويات

- الصفحة الرئيسية
- منتدى الحوار
- المكتبة
- دليل المواقع
- أسئلة مكررة
- رشحنا إلي صديق

الحي القريب ، و هكذا فترت العزيمة الإيمانية لديّ ، و عدت
ألعب في الحارة مع باقي الصبيان ، متعافياً من الحمى الدينية
التي أصابنتي على حين غرة .

تلك كانت مرحلة التدين الأولى ، و التي أذكر فيها أنني سمعت
نقاش لم أفهم منه شيء عن "الرحمن على العرش استوى" ،
و أذكر أنني كنت أهدق في كتاب "تلبس إبليس" لابن
الجوزي من وراء الزجاج في إحدى الخزن ، و كأني أعلم أن
يوماً سيلبسني إبليس ، فأصبح أشد منه كفراً

المرحلة الثانية من تديني كانت في المرحلة الإعدادية - و هي
مرحلة المراهقة أيضاً ، و قد كانت نتيجة لتأثري بكتاب
الكبائر لشمس الدين الذهبي ، الله يقطعك يا ذهبي شو جامع
فيه أحاديث ضعيفة و موضوعة بس بترعب .
و أذكر أنني أصبت برعب يشبه الهستيريا من أصناف العذاب
التي لا تخطر على بال الجن البنفسجي و التي تنتظرنا يوم
القيامة ، قلت : ما بدهاش ، قمت اغتسلت و تطيبت و إلى
المسجد .

و مرّة أخرى أجد و بشكل تلقائي من يحتضن عودتي للإيمان
، فتعرفت على فلان و فلان من شباب المسجد ، ما شا الله
الإخوان منتشرين في المساجد أكثر من المصاحف .
المهم أنني فرحت بصحبتهم ، صراحة هم لطاف و شباب و
حيويين ، ينظمون مباريات لكرة القدم و رحلات جميلة و
دروس تجويد و مسابقات حفظ قرآن ، جذبوني إليهم بسهولة
شديدة .

و حتى تلك اللحظة كنت في غاية الانسجام مع الدين ، حتى
وقع في يدي كتاب " أهوال القيامة" ، و قرأت فيه ماذا سيحلّ
بالرسامين أهل التصوير .

كم كنت أحب هذه الهواية و أقضي فيها وقتاً طويلاً ،
فاعترفت لشاب هو الأكبر بيننا ، قلت له بنبرة حزينة
دراماتيكية أنني أرسم و عندي رسومات كثيرة ، فسألني "هل
هي لكائنات حية و بشر" ؟ أو كما قال .
قلت نعم ، قال يجب أن تتلفها .

نزلت عليّ جملته كالصاعقة ، كنت أخبره بحزن شديد كمن
يعترف لكاهن يلتمس منه العذر ، لكنه قرر أنني يجب أن

أتلّفها .

ثم استدرك فقال :

هناك فنوى تقول أنك لو قصصت الرؤوس أو طمست أشياء تمنع هذه الصورة من العودة للحياة فهذا ليس حرام . اللعنة و ما أغباها من فتوى ، الرسمة حين نضع فيها خط غير مقصود أو خطأ يصبح شاذ و يضرب كل الرسمة ، فكيف بالطمس ؟؟؟ لا الإلتلاف أهون .

و عدت إلى البيت مسرعاً ، و كان عندي مجموعة كبيرة من الرسومات و السكيتشات المتنوعة ، يصل سمكها إلى حجم ماعون ورق من أوراق الطباعة ، و كانت هي كل ثروتي في ذلك الزمن ، مليئة بصور ميكي ماوس و غيرها من الشخصيات الكرتونية كنت أنقلها من المجلات المصورة . قررت أن أحرقها جميعاً ، صراحة كان القرار صعباً ، ما الذي يضر الناس أو العالم في هذه الرسومات ؟ لا شيء يضر ، لكنها تحدي للخالق ، ماذا سأقول يوم القيامة حين يطلب مني الله أن أحيي ما خلقت ؟؟؟؟

كانت صدمة أو تصادم مع التدين و طلباته التي لا تنتهي ، لكن إيماني غلب رغبتي ، و قررت تنفيذ القرار ، فأخذت الرسومات ، و ذهبت خلف العمارة ، و كان أخي (يكبرني بسنتين) قد حاول منعي حين علم بنيتي ، و طلب مني أن أعطيه إياها بدل حرقها ، لكنني أصررت على حرقها ، أذكر أنني وضعتها رزمة واحدة و أشعلت طرفها ، وسط الرزمة لم يشتعل لكثرة رصف الورق ، حاول أخي أن يطفئ بيديه ، لكنني كنت أمنعه و أوزع الورق حتى تتناوله النار ، لا زلت أتذكر كيف كانت تتلوى الرسوم في اللهب ، تنظر إليّ بشيء من العتب ، من البلاهة ، شيء موجه ، كنت كأب يحرق أولاده التي عاش معهم منذ خلق ، تذكرت إبراهيم و حكاية ذبحه لإسماعيل ، و هكذا ، جلست أعاني شتات مشاعري ما بين الحزن و السعادة ، لأنني انتصرت على نفسي و هواها ، و قدمت قرباني الأول إلى الله .

لا أذكر كيف سارت الأمور بعد ذلك ، لكنني اذكر التعنيف و التوبيخ من الجميع ، أمي و أبي و خالي و أخي الذي شرح لهم كي تمت عملية الحرق المؤلمة ، و أنا أنظر لهم بكبر و ترفع و أقول في نفسي إنهم لا يعلمون . بقيت فترة في غيبوبة الإيمان تلك ، امتدت قرابة السنتين ،

شعرت بها أنني بعيد كل البعد عن الحياة الطبيعية ، كنت أيامها في الخامسة عشرة تقريباً ، كان كهلاً يتقشّى داخلي ، و يبعثني عن رفاق المدرسة و مرحهم ، أتوقع فقط مع رفاق المسجد ، و أختلق من سبب و لا سبب مبررات غربتي عن الجميع ، و أنا أتخيل أنني من القابضين على دينهم كالقابض على الجمر ، و أنني ممن يظلمهم الله يوم لا ظل إلا ظله . و بدأت شيئاً فشيئاً أملّ هذه الغربية و هذا التوقع ، إلى أن أهملت قليلاً ذهابي إلى المسجد ، و شيئاً فشيئاً بدأت أتترك الصلاة ، إلى أن عدت إلى وضعي الطبيعي ، و لكن تأنيب الضمير كان يلازمني كلما سمعت الأذان . و كنت أقول : سأعود قريباً للصلاة .

و هذه المرحلة أعتبرها مرحلة ملل و كسل عن العبادة لا كفر و لا إلحاد ، استمرت معي حتى دخلت الجامعة ، و بالتحديد في صيفي سنة ثانية ، حين كنت أدرس مادة الامبريولوجي (علم تكوين الجنين) ، و كم كانت دهشتي عظيمة و أنا أرى هذه العجائب كيف تترتب في خلايا الجنين ، أشياء عجيبة . و ابتدأت المرحلة الثالثة من التدوين بكتاب ، مثلما انتهت بكتاب .

وقع بيدي كتاب مصطفى محمود "حوار مع صديقي الملحد" ، قرأته بشغف ، و كلما قرأت حجج الملحد كنت أراها قوية لن يستطيع مصطفى محمود ردها ، ثم أفاجأ بعبقرية الرجل في ردها ، فأزداد إيماناً .

و كان في طيات هذا الكتاب المفاجأة الكبرى ، و هي إعجاز القرآن العددي ، قلت و بعد هذا الإعجاز يلحدون !!!! فقررت في الليلة التي أنهيت فيها الكتاب ، أن أعود إلى الصلاة ، و كان بعد يوم أو يومين سيصادف الجمعة ، ستكون فرصة جيدة لإعلان تديني ، لأن الإعلان الأول دائماً كان يشعرنني بنوع من الخجل لا أفهم مصدره .

و ليلة الجمعة كانت من أطول الليالي عليّ ، كنت أخشى أن أموت في هذه الليلة ، و لحسن حظي لم أمت ، فاغتسلت و ذهبت للمسجد .

هذه المرة قررت أن لا أنضم لأحد ، سأقرأ بنفسي و أفهم لوحدي ، فمكتبة الجامعة فيها من كل كتب الدنيا . طبعاً أول ما يقع في يد المصلّي في المسجد هو كتيبات

الوهابية ، و التي تنتشر بشكل عجيب ، فأقرأ ، توحى الربوبية و الألوهية و الحاكمية ، ثم تحريم التوسل بالأموات ، و الجهة لله ، تلك كانت كل مواضيعهم ، أو أغلبها .

و هكذا بدأت أحمل أفكارهم دون أن أعلم أن هذا الفكر هو الوهابية ، فبدأت أصبح وهابي على غدر ، دون أن أعلم . و مرة أخرى يظهر أخي في الصورة ، و كان أخي في جامعة أخرى ، و كان يصلي منذ سنتين ، و لكن هناك شيء من الغموض في تديّنه .

و ما أن علم أنني اهتديت و عدت للصلاة حتى فرح بي و قرر احتضاني دينياً . التقيت به في إحدى العطل لقاءً طويلاً ، لأنه في جامعة بمدينة أخرى ، و أهلي في مدينة الثالثة تبعد 4 ساعات في السيارة .

المهم ، بدأ أخي يتكلم في الدين ، و الفقه ، و العقيدة، و غيره فأذهلني ، كنت أجد عنده الجواب لكل شيء ، فقلت له من أين لك هذا ، فقال تعلمته على مشايخ . - من هم هؤلاء المشايخ؟ - راح تعرف بعدين

المهم أن أعلمك الآن العلم الضروري الذي يحتاجه كل مسلم

طلب مني أن أذكر فرائض الصلاة و فرائض الوضوء فعجزت .

فقال لي قبل أن تبحث في العقائد تعلم ما كيف تعبد الله في الشكل الصحيح ، و بدأ يعطيني دروس . و في كل مرة ، يقول : قال الشيخ فلان ، و قال الشيخ فلان ، أقول له من هؤلاء ؟ يقول شيوخى . أقول له هل أنتم إخوان ؟ فيمتعض وجهه . هل أنتم سلفية ؟ فيلوي شفثيه . هل أنتم أحباب (رجال الدعوة) ؟ فيردني بيده . هل أنتم مخبرات ؟ فيضحك . ما أنتم ؟

فقال لي نحن الأحباش .

و كانت أول مرة أسمع بهذه الفرقة و لولا أنه كان أخي لتركته إلى غير رجعة ، لكنه أخي ، فيستحيل أن يضرني أو يجرني إلى مضرة أو يورطني فيما تورط هو فيه .

فقلت في نفسي ، و ما يضرني ؟؟؟ سأتعلم منه الشريعة ، و

هذا يكفي . و مع الأيام بدأ يكشف لي شخصيات الأحباش (الهرريين) و يعرفني عليهم ، و شيئاً فشيئاً وجدتني ضمن عشرات الشباب المنتسبين للأحباش .
و موضوع الأحباش هذا و تجربتي معهم يطول الكلام بها . لكنهم أوصلني إلى المنبر مرتين ، و خطبت و جلست بعد الصلاة أردّ على أسئلة الناس ، فيما أعلم طبعاً .
الغريب في الأحباش أنك خلال 6 أشهر تملك من المعلومات الكثير الكثير ، و التي ما أن تبدأ الحديث بها في أي مكان حتى يخالك عوام الناس و المصلين علامة زمانك و فهامة دهرك .

المهم ، بعد سنة و نصف من العمل مع الأحباش في نشر العقيدة الصحيحة و محاربة الوهابية و ابن تيمية و غيرهم من المجسمين ، و التعمق في علم الكلام و الغزالي و الباقلاني و الأشعري و كتب الفرق و غيرها ، بدأت أكون نظرياتي الخاصة و حجج الخاصة في الرد على الوهابية أو المجسمة ، و حدثت قليلاً عن درب التلقين الذي رسمه الشيخ لمريديه ، و الذي يعتمد أساساً على شطب كل وظائف الدماغ ، ما عدا وظيفتي الحفظ و التسميع .
المهم ، توصلت إلى فكرة تنفي الجهة عن الله لكنها تستند إلى فكرة كروية الأرض .

و ذهبت إلى الجمعية فرحاً بهذا الانتصار ، عجول أريد أن أخبرهم بأخر اكتشافاتي ، و قد كنت أيامها أعدّ من المناقشين الصليبين أمام السلفيين من قبل أفراد الجمعية .
الجمعية هي اسم المكان الذي ننتمي إليه (جمعية المشاريع الإسلامية) المهم ، بعد أن جهزت حجتي و رتبته ، تفاجأت بأن بعضهم يردّ عليّ الحجة بقوله : أن الأرض ليست كرة بحلقت عينيّ و رفعت حواجبي و قلت له أنه يقيناً مخطئ ، فقال لي بكل ثقة هكذا قال الشيخ .

فقلت لك و من نقل لك المسألة عنه ، قال لي نقلها يحيى ب . ، فسألت يحيى و كان أكبر مرجع ديني لنا في الأردن في تلك الأيام ، فأكد لي أن الأرض ليست كرة ، بل أن لان أخبره أنه شاهد الشيخ يضع كفه و يحدها ، أي أنه يبسط كفه بشكل أفقي جاعلاً بطن الكف تجاه الأرض ، ثم يحني أصابعه للأسفل فتصبح نصف كرة ، و أننا نعيش فوق ، فقلت له و ماذا يوجد تحت ؟

بالميكافيلية ، لكنه كان مخلصاً حدّ الانتحار لمبدئه ، فكيف
يكون بعدها شيطان رجيم مذموم ؟؟؟؟
فكرت في عدل الله ، و كيف أن الكثير من شخصيات التاريخ
التي خدمت البشر مآلها جهنم و بنس المصير ، بينما من عمل
السبعة و ذمتها و تاب فإن مصيره للجنة .
أشياء كثيرة بدأت تتهادى إلى خاطري ، درستها و فكرت بها
شهرًا تقريباً ، و وضعت في البحث عن اليقين ، لم أصل لشيء
، إلا أن الله شيء اخترعه الإنسان .
و كتبت أيامها قصيدة أسميتها " الغائب " قلت فيها :

هل تعرفين !
معنى التناثر فوق الورق
و يأس النداء لفجرٍ سجين
و سرّ اللجوء لفتق القلق ؟!
هل تدركين
كيف يكون اجتياح الحنين
لحني الرقاب و ذلّ الجبين ؟
هل تدركين
هروب الجنان و فرّ الإله
و حزني الدفين ؟
هل تفهمين !
معنى التشرّد خلف اليقين
هل تفهمين !!!

و كانت تلك القصيدة ، جوابي لصديقة في الجامعة حاولت
استدراكي و انتشالي من وطأة الإلحاد ، مؤمنة غيرمتشددة
كان اسمها أسمى ، لكنني كنت حالةً ميؤوس منها ، فقالت لي
أنها ترثي لحالي ، مما زادني شعوراً بالإلحاد ، و الرغبة في
البحث أكثر ، حتى أفهمها كيف أني أرثي لحالها أيضاً .

و هكذا ، و منذ ذلك اليوم ، و أنا أزداد إلحاداً يوماً بعد يوم ،
و يقيناً بأن الإنسان هو من خلق الله ، و ليس العكس .
أشكركم للقراءة ، أعتذر عن الإطالة .



الثلاثاء 10 أغسطس،
2004

الختيار

مجموعة اللادينيين العرب تدين أي استغلال طائفي أو ديني للمقالات الواردة في موقعها

